سلسلة المعارف الإسلامية

(١)

المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي

السيد ثامر هاشم العميدي

(الطبعة الثانية)

حقوق الطبع محفوظة

للناشر

شابك (ردمك) ٧ ـ ٣٠ ـ ٨٦٢٩ ـ ٩٦٤

ISBN ـ 964 ـ 8629 ـ 30 ـ 7

مركز الرسالة

الكتاب:	المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي
المؤلّف:	السيد ثامر هاشم العميدي
الناشر:	مركز الرسالة
الطبعة:	الثانية ١٤٢٥ هـ
المطبعة:	ستاره ـ قم
العدد:	٢٠٠٠ نسخة
السعر:	٢٨٠٠ ريال

إيران ـ قم ـ هاتف: ٧٧٣٣٥٤٩ فاكس: ٧٧٣٠٠٢٠، ص.ب: ٣٧١٨٥/٧٣٧

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۳۳۷۸۱
تاریخ ثبت:

كلمة المركز للطبعة الأولى

اللهمَّ إنّا نفتتحُ الثناءَ بحمدكَ وأنتَ مسدّدٌ للصواب بمنّك.

إنَّ الإشكالية الأساسية التي تعاني منها البشرية اليوم هي حالة الفراغ العقيدي والخواء الروحي، هذه الإشكالية هي التي تفسّر لنا حالة التخبط والفوضىٰ، والقلق والاضطراب علىٰ الصعيد الفكري والنفسي، كما تفسر لنا حالة الانحدار الأخلاقي المريع الذي بلغته أكثر المجتمعات الغربية وبعض المجتمعات المسلمة.

لقد أصبح عالمنا المعاصر يشهد إحباطات متتالية وموضات مختلفة في الفكر، والسياسة، والعلاقات الاجتماعية، بل والدولية.

فلغة القوّة والعنف أصبحت اللغة السائدة اليوم، والقهر والظلم والاضطهاد سمات ظاهرة، والارهاب والتشويش الفكري والحضاري يترك بصماته علىٰ كلّ المجالات حتىٰ ليصحَّ القول: إنَّ الدنيا بدأت تمتلأ ظلماً وجوراً، وطغياناً وكفراً.

إنَّ المعايير الأخلاقية والإنسانية لا يكاد يحتكم إليها. وإنَّ قيم العدالة والإنصاف لا يعتمد عليها إلّا نادراً، وإنَّ منطق العلم وقواعد المنطق الصحيح لم تعد لها المرجعية والحسم إلّا في مناسبات محدودة وموارد معدودة.

إنَّ هذه الظواهر أصبحت مشخّصة في أكثر المجتمعات البشرية بما لا يحتاج معه إلىٰ البرهنة عليها.

وفي مثل هذه الأجواء المشحونة بالخوف من المستقبل والملبّدة بسُحبٍ كثيفة تكاد تحجب الحقائق الناصعة، وفي ظل هواجس ومخاوف يعيشها الإنسان المسلم وبخاصةٍ بعد أنْ مارسَ ضده الاعلام الغربي ـ بكل

أساليبه الخبيثة ـ عمليات غسل الدماغ والتلويث الفكري تحت شعارات خلّابة، وعناوين كبيرة حتىٰ كادوا أنْ يسترهبوا قطاعات واسعة من المثقفين من أبناء الأُمّة الإسلامية، وأوشكوا أن يخرجوهم من ملّتهم.

وإستناداً إلىٰ ذلك كلّه، واستجابةً للتحدّي الحضاري الكبير الذي تواجهه الأُمّة المسلمة، وبغيةَ وضع حقائق الإسلام ومعارفه وأحكامه ومبادئه ورؤاه ونظرياته في مختلف مجالات الحياة الإنسانية المتنوعة، ومن أجل التنوير والتبصير، وأخذاً بيد الشباب المثقف لحمايتهم من غوائل المتربصين بالإسلام، وفتنتهم وكيدهم ومكرهم من أجل ذلك كلّه جاء مشروع (مركز الرسالة) ليؤدي دوراً في هذا المجال، ونشاطاً علمياً وثقافياً يتكامل مع الأنشطة والفعاليات الثقافية التي تنهض بها مؤسسات ومراكز إسلامية منتشرة في شرق الأرض وغربها.

لذلك كلّه ارتأىٰ مركزنا أن يفتتح باكورة أعماله وأنشطته الثقافية بقضيةٍ عقائدية من عقائد الإسلام، أُحيطت بالتشويش، وتعرضت لمحاولات التشكيك والطعن علىٰ امتداد عصور متعاقبة، وهي تتعرض اليوم إلىٰ حملات ثقافية شرسة، اجتمع علىٰ التخطيط لها دهاقنة الغرب الصليبي الكافر، وخصوم الإسلام، كما نشهده ونلاحظه من كثرة الكتابات والدراسات التي تناولت موضوع (المهدي الموعود) متذرعةً بلباس العلمية، وهي تهدف إلىٰ توجيه سهام النقد والتشويش لعقائدنا ورؤانا الدينية المستندة إلىٰ الوحي الإلهي قرآناً وسنةً.

وإذا كان ذلك يعدُّ مبرراً كافياً لبدء انشطتنا العلمية ـ كما نعتقد ـ فإنّنا سنحاول رفد المكتبة الإسلامية بما هو نافع ومفيد وأصيل إن شاء الله تعالىٰ.

ومنه تعالىٰ نستمد العون والتسديد، وهو حسبنا ونعم الوكيل

مركز الرسالة

كلمة المركز للطبعة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً، وبعد..

حينما باشر مركز الرسالة أعماله العلمية في أواخر (سنة / ١٤١٦ هـ) تمّ الاتّفاق بين المشرف العام على أعمال المركز سماحة العلامة المحقّق آية الله السيد علي الحسيني الميلاني، والهيئة العلمية ـ المكوّنة من الأستاذ الدكتور عبدالجبار حمد شرارة المقيم في استراليا حالياً، ومؤلّف هذا الكتاب، والأستاذ صائب عبدالحميد، والشيخ محمد جواد الطريحي المقيم في هولندا حالياً ـ على أن يقوم كلّ واحد من أعضاء الهيئة العلمية بالكتابة في أحد المواضيع التي اقترحها المركز ضمن كرّاسة التعريف بأهدافه وبرامجه وطموحاتها. وقد بادر السيد العميدي إلى تأليف هذا الكتاب، وحين الوصول في تأليفه إلى الفصل الرابع (المهدي في منطق العقل والعلم) طلب الأستاذ شرارة في اجتماع الهيئة العلمية أن يقوم بتلخيص كتاب (بحث حول المهدي) للمفكّر الإسلامي الكبير السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدّس سرّه؛ ليكون بمثابة الفصل الرابع للكتاب المذكور، وأن يُعفى من الكتابة في موضوع آخر بسبب زحمة أعماله العلمية يومذاك، خصوصاً وأنّ الكتاب سيصدر باسم مركز الرسالة؛ إذ لم يتمّ تصويب كتابة أسماء المؤلّفين على إصدارات المركز إلّا بعد صدور واحد وعشرين كتاباً! فنزل السيد العميدي عند رغبته، ولأجل أن تكون فصول الكتاب كلّها بسليقة واحدة وأسلوب واحد، قام بمراجعة جميع خلاصة الأستاذ شرارة، وأعاد ترتيبها، وصياغتها، وتحويل مادّتها إلى نمط السؤال والجواب، مع إضافة اليسير عليها لدرجة تتعذّر معها نسبة الخلاصة المذكورة إلى أيٍّ منهما.

ولمّا افتتح مركز الرسالة باكورة أعماله بكتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي) ليحمل الرقم الأوّل من إصداراته، ضمن سلسلة معارفه الإسلامية (لسنة / ١٤١٧ هـ) لاقى ترحيباً في الساحة الثقافية، ونفدت طبعته الأولى بعد مدّة يسيرة، فقام مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني في سوريا بإعادة طبعه (سنة / ١٤١٨ هـ).

ولتعميم فائدة الكتاب واطّلاع غير الناطقين بلغة الضاد عليه من مسلمين وغيرهم، قامت مؤسّسة الإمام علي عليه السلام وغيرها بترجمته إلى عدّة لغات:

ففي (سنة / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) تُرجم إلى ثلاث لغات: اللغة الأندنوسية، بترجمة أبي محمد الأندنوسي، ولغة الهوسا الأفريقية، واللغة الكردية بترجمة بيهزاد عه بدوره حمان ومه لا سيروان تاره زوري.

وفي (سنة / ١٤٢٠ هـ) ترجمه محمد تقي - على حساب المؤسّسة المذكورة - إلى لغة الاوردو.

وفي (سنة / ١٤٢٤ هـ) أُنيطت ترجمة الكتاب إلى اللغة الإنجليزية من قبل المؤسّسة المذكورة أيضاً إلى أبي حيدر الحسيني، وقد تمّ نشره بهذه اللغات الخمسة جميعاً.

وأمّا اللغة الفارسية فقد ترجم لها مرّتين، الأولى: في (سنة / ١٤٢١ هـ) بترجمة وتحقيق الأستاذ مهدي علي زاده، ونشرته مؤسسة نشر آثار الإمام الخميني قدّس سره في مدينة قم المقدسة.

والثانية: في (سنة / ١٤٢٢ هـ) بترجمة محمد باقر محبوب القلوب، ونشر في مركز انتشارات مسجد مقدّس جمكران في مدينة قم أيضاً. وأخيراً نال الكتاب في (سنة / ١٤٢٢ هـ) جائزة «كتاب الثقافة المهدوية للسنوات العشر السابقة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

وبناءً على رغبة مركزنا بإعادة طبع الكتاب للمرّة الثانية، فقد اقتضت الضرورة العلمية مراجعة فصول الكتاب لتلافي الأخطاء المطبعية التي رافقته في طبعته الأولى، وهو ما قام به مؤلّفه على أحسن وجه، وقد أضاف اليسير جدّاً على بعض مطالبه، مع زيادة الفصل الثالث بما يناسب التمهيد للفصل الرابع الذي أبقاه كما هو اعتزازاً باسم الأخ الأستاذ الدكتور عبدالجبار شرارة.

لقد استطاع كتاب (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي) تسليط الأضواء الكاشفة على العقيدة المهدوية بمنهج أكاديمي محكم، وأسلوب علميٍّ متين، واختيار موفّق للنصوص مع مناقشة الآراء والأفكار المعاكسة وتفنيدها.. وهكذا أضاف الكتاب لبنة جديدة ناصعة إلى صرح الثقافة المهدوية الشامخ، وصار ـ كغيره من الكتب المميّزة في هذا الحقل ـ دليلاً على الطريق.

فلأجل معرفتك عزيزي القارىء بالمهدوية كما هي في عصورها الإسلامية الأولى...

ولأجل وقوفك السريع على وثائق ومستندات تشخيص مصداقها الخارجي عبر ما رافقها من إرهاصات تاريخية...

ولأجل تزويدك بتقييم الاتّجاهات الدخيلة على تلك العقيدة، وما واكبها من أفكار وآراء معاكسة... نقدّم لك هذا الكتاب ـ الذي ثبتت جدارته على أكثر من صعيد ـ مصحّحاً منقّحاً ومزيداً في طبعته القشيبة الثانية.

والله الهادي إلى سواء السبيل

مركز الرسالة

مقدّمة المؤلّف للطبعة الأولى

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه محمد وآله الطيِّبين الطّاهرين، وصحبه المخلصين، ومن اتّبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدِّين.

وبعد..

اعتقد المسلمون منذ فجر الرسالة الإسلامية وإلىٰ اليوم بصحَّة ما بشّر به النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من ظهور رجُل من أهل بيته عليه السلام في آخر الزمان ـ يسمىٰ المهدي ـ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً. وعلىٰ ذلك كان ترقّب المؤمنين وانتظارهم مهدي أهل البيت عليهم السلام قرناً فقرناً، ولم يشذّ عنهم إلّا شرذمة قليلة من دعاة التجديد والتحضُّر، نتيجةً لتأثرهم بالدراسات والبحوث الإستشراقية غير الموضوعية، من أمثال ما كتبه: فان فلوتن، ودونالدسن، وجولدزيهر، وغيرهم من المستشرقين الذين حاولوا ـ بتطرفهم المعهود في التحليل والاستنتاج بخصوص ما يتّصل بعقائد المسلمين ـ إنكار ظهور المهدي عليه السلام في آخر الزمان.

وقد يكون بعض من اغترّ بمناهجهم حسن النيّة في الدعوة إلىٰ التجديد في فهم القضايا الإسلامية، ومحاولة إبراز توافقها وإنسجامها مع المفاهيم الحضارية التي فرضتها المدنية المعاصرة، فرأىٰ أنَّ في إنكار فكرة ظهور المهدي عليه السلام ردّاً حاسماً علىٰ الدعوات الصليبية ـ المقنّعة بقناع الإستشراق ـ التي استهدفت الإسلام فصوَّرته ـ ببحوثها وكتاباتها ـ آلة جامدة لاتنبض بالحياة.

وهكذا انعكست آثار بعض الدراسات الإستشراقية علىٰ ثقافة البعض منّا، ممَّا أسهم في إيجاد خرق من الداخل، ترىٰ من خلاله تأويل بعض الثوابت الدينية، والتشكيك بقسم منها كقضية ظهور الإمام المهدي عليه السلام في

آخر الزمان، وربّما قد تسمع الترديد المملّ لأقوال المستشرقين إزاء مسألة الظهور، وما كان هذا ليتم لولا التفاعل اللامدروس مع تلك الثقافات المحمومة، والتأثّر بها لدرجة الإعتقاد بأنّها حقائق مسلّمة، علىٰ الرغم ممّا فيها من خبث ودهاء، وتطرّف في التحليل والإستنتاج، وكيد بالإسلام والمسلمين، وكيف لا؟ وهذا جولدزيهر، ودي بوير، ومكدونالد، وبندلي جوزي، يصرّحون بتناقض القرآن الكريم[1]؟! فلا غرابة أن نجد ـ في حركات التبشير الصليبي ـ من يطعن بعقيدة المسلمين بظهور المهدي عليه السلام[2]، هذا مع أنّ فكرة الظهور لم تكن حكراً علىٰ المسلمين وحدهم كما سيتبيَّن من دراستها في هذه المقدّمة:

عالمية الإعتقاد بالمهدي عليه السلام:

إنّ فكرة ظهور المنقذ العظيم في آخر الزمان الذي سينشر العدل والرخاء، ويقضي علىٰ الظلم والإضطهاد في أرجاء العالم، ويُحقّق العدل والمساواة في دولته الكريمة، فكرة آمن بها أهل الأديان الثلاثة، واعتنقتها معظم الشعوب.

فقد آمن اليهود بها، كما آمن النصارىٰ بعودة عيسىٰ عليه السلام، وصدّق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة بهرام شاه، واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقّبهم عودة ملكهم تيودور كمهديٍّ في آخر الزمان، وكذلك الهنود اعتقدوا بعودة فيشنو، ومثلهم المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياة

---

(١) المستشرقون والإسلام / الدكتور عرفان عبد الحميد: ١٧، ودراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي / الدكتور حسام الدين الآلوسي: ٦٨، وبحوث في القرآن الكريم / الدكتور عبدالجبار شرارة: ٥٢ ـ ٥٤، فقد نقلوا عمَّن ذكرنا من المستشرقين قولهم بتناقض القرآن الكريم، وفنّدوا مفترياتهم.

(٢) عقيدة الشيعة / دونالدسن: ٢٣١، والسيادة العربية / فان فلوتن: ١٠٧ و١٣٢.

أُوشيدر.

وهكذا نجد البوذيّين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنگيزخان.

وقد وجد هذا المعتقد عند قدامىٰ المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين[١].

وإلىٰ جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأنَّ العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأُمور ويُوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد:

منهم: الفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند راسل، قال: «إنّ العالم في انتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَمٍ واحد وشعار واحد»[٢].

ومنهم: العلاّمة آينشتاين صاحب «النظرية النسبية»، قال: «إنّ اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابّين متآخين ليس ببعيد»[٣].

والأكثر من هذا كلّه هو ماجاء به الفيلسوف الإنجليزي الشهير برناردشو حيث بشّر بمجيء المصلح في كتابه «الإنسان والسوبرمان».

وفي ذلك يقول الأُستاذ الكبير عبّاس محمود العقّاد في كتابه (برناردشو) معلّقاً: «يلوح لنا أنّ سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأنّ دعوته إليه لاتخلو من حقيقة ثابتة»[٤].

أما عن المسلمين فهم علىٰ إختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور

---

(١) المهدية في الإسلام / سعد محمد حسن: ٤٣ ـ ٤٤، والإمامة وقائم القيامة / الدكتور مصطفىٰ غالب: ٢٧٠.

(٢) المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه / السيد عبد الرضا الشهرستاني: ٦.

(٣) المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه: ٧.

(٤) برناردشو / عباس محمود العقاد: ١٢٤ ـ ١٢٥.

الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وعلىٰ طبق مابشّر به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولايختص هذا الإعتقاد بمذهب دون آخر، ولافرقة دون أُخرىٰ. وما أكثر المصرّحين من علماء أهل السنَّة ابتداءً من القرن الثالث الهجري وإلىٰ اليوم بأنّ فكرة الظهور محلّ إتّفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، والأكثر من هذا إفتاء بعض فقهائهم: بوجوب قتل من أنكر ظهور المهدي عليه السلام، وبعضهم قال بوجوب تأديبه بالضرب الموجع والإهانة حتىٰ يعود إلىٰ الحقّ والصواب علىٰ رغم أنفه ـ علىٰ حدّ تعبيرهم ـ كما سنشير إليه في الفتوىٰ الصادرة علىٰ طبق معتقد المذاهب الأربعة.

ولهذا قال ابن خلدون ـ معبّراً عن عقيدة المسلمين بظهور المهدي عليه السلام: «اعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام علىٰ ممرّ الأعصار: أنّه لابُدَّ في آخر الزمان من ظهور رجُل من أهل البيت، يؤيّد الدِّين، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي علىٰ الممالك الإسلامية، ويُسمَّىٰ: المهدي»[١]. وقد وافقه علىٰ ذلك الأُستاذ أحمد أمين الأزهري المصري ـ علىٰ الرغم ممّا عرف عنهما من تطرُّف إزاء هذه العقيدة، معبّراً عن رأي أهل السنَّة بها ـ بقوله: «فأمَّا أهل السنَّة فقد آمنوا بها أيضاً»[٢]، ثم ذكر نصَّ ما ذكره ابن خلدون[٣].

ثم قال: «وقد أحصىٰ ابن حجر الأحاديث المروية في المهدي فوجدها نحو الخمسين»[٤].

ثم ذكر ما قرأه من كتب أهل السنَّة حول المهدي عليه السلام فقال: «قرأت رسالة للأُستاذ أحمد بن محمد بن الصدِّيق في الردّ علىٰ ابن خلدون

---

(١) تاريخ ابن خلدون ١: ٥٥٥ / الفصل (٥٢).
(٢) المهدي والمهدوية / أحمد أمين: ٤١.
(٣) المهدي والمهدوية: ١١٠.
(٤) المهدي والمهدوية: ٤٨.

سمَّاها: (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون)، وقد فنَّدَ كلام ابن خلدون في طعنه علىٰ الأحاديث الواردة في المهدي، وأثبت صحّة الأحاديث، وقال: إنَّها بلغت التواتر»[١].

وقال في موضع آخر: (قرأتُ رسالة أُخرىٰ في هذا الموضوع عنوانها: «الإذاعة لما كان ومايكون بين يدي الساعة» لأبي الطيِّب بن أبي أحمد بن أبي الحسن الحسني»[٢].

وقال أيضاً: «قد كتب الإمام الشوكاني كتاباً في صحَّة ذلك سماه: التوضيح في تواتر ماجاء في المنتظر والدجال والمسيح»[٣].

إذن، لافرق بين الشيعة وأهل السنّة من حيث الإيمان بظهور المنقذ مادام أهل السنَّة قد وجدوا في ذلك خمسين حديثاً من طرقهم، وعدُّوا ظهور المهدي من أشراط الساعة، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون في تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة في ذلك، وأنّهم ألَّفوا في الرَّد، أو القول بالتواتر كتباً ورسائل، بل لافرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأُخرىٰ من حيث الإيمان بأصل الفكرة، وإن اختلفوا في مصداقها، مع إتّفاق المسلمين علىٰ أنّ اسمه (محمَّد) كإسم النبيِّ ﷺ، ولقبه عندهم هو (المهدي).

ومن هنا يعلم أنّ اتّفاق أهل الأديان السابقة، ومعظم الشعوب والقوميات، وعباقرة الغرب وفلاسفته ـ مع تعدُّد الأديان، وتباين المعتقدات، واختلاف الأفكار والآراء والعادات ـ علىٰ أصل الفكرة، لايمكن أبداً أن يكون بلا مستند لإستحالة تحقُّق مثل هذا الإتّفاق جُزافاً.

---

(١) المهدي والمهدوية: ١٠٦.
(٢) المهدي والمهدوية: ١٠٩.
(٣) المهدي والمهدوية: ١١٠.

فإذا أضفنا إلىٰ ذلك إتّفاق المذاهب الإسلامية جميعاً علىٰ صحّة الإعتقاد بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وأنّه من أهل البيت عليهم السلام ـ كما سيأتي مفصّلاً ـ علم أنّ اتّفاقهم هذا لابُدَّ وأن يكون معبّراً عن إجماع هذه الأُمّة التي لاتجتمع علىٰ ضلالة علىٰ ماهو مقرَّر في محلّه، وحينئذٍ فلا يضرّ إعتقادهم بظهور مهديٍّ أهل البيت عليهم السلام اختلاف تشخيصه عند مَن سبقهم من أهل الأديان والشعوب، إذ بالإمكان معرفته حقَّ معرفته من خلال مصادر المسلمين المعتمدة لما عُرِف عنهم من اتّباع منهج النقل عن طريق السماع والتحديث شفةً عن شفة وصولاً إلىٰ مصدر التشريع، وبما لانظير له في حضارات العالم أجمع.

ومع هذا نقول:

إنّ اعتقاد أهل الكتاب بظهور المنقذ في آخر الزمان لايُبعد أن يكون من تبشير أديانهم بمهدي أهل البيت عليهم السلام كتبشيرها بنبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أنّهم أخفوا ذلك عِنَاداً وتكبُّراً إلّا من آمن منهم بالله واتّقىٰ.

ويدلُّ علىٰ ذلك وجود مايشير في أسفار التوراة إلىٰ ظهور المهدي في آخر الزمان، كما في النصّ الذي نقله الكاتب أبو محمد الأُردني من (سفر إرميا) وإليك نصّه: «اصعدي أيّتها الخيل وهيّجي المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وقوط القابضان المجنّ، واللوديُّون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيّد ربِّ الجنود، يوم نقمة للإنتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع... لأن للسيّد ربِّ الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات»[1].

وهناك ماهو أوضح من هذا بكثير جدّاً، فقد قال الباحث السنّي سعيد

---

(١) الكتاب المقدّس تحت المجهر / عودة مهاوش أبو محمد الأُردني: ١٥٥، والنصّ نقله من سفر إرميا: ٤٦ / ٢ ـ ١١.

أيّوب في كتابه (المسيح الدجال): «ويقول كعب: مكتوب في أسفار الأنبياء: المهدي مافي عمله عيب» ثمّ علّق على هذا النصّ بقوله: «وأشهد أنّني وجدته كذلك في كتب أهل الكتاب، لقد تتبع أهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبعوا أخبار جدّه ﷺ، فدلّت أخبار سفر الرؤيا إلىٰ امرأة يخرج من صلبها إثنا عشر رجُلاً، ثمّ أشار إلىٰ امرأة أُخرىٰ، أي: التي تلد الرجُل الأخير الذي هو من صُلب جدّته، وقال السفر: إنَّ هذه المرأة الأخيرة ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم «التنّين» وقال: (والتنّين وقفَ أمام المرأة العتيدة حتىٰ تلد ليبتلع ولدها متىٰ ولدت) سفر الرؤيا ١٢ : ٣، أي: أنَّ السلطة كانت تُريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل، يقول باركلي في تفسيره: «عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه.

والنص: (واختطف الله ولدها) سفر الرؤيا ١٢: ٥، أي: أنَّ الله غيَّب هذا الطفل كما يقول باركلي.

وذكر السفر: أنَّ غيبة الغلام ستكون ألفاً ومئتين وستين يوماً، وهي مدَّة لها رموزها عند أهل الكتاب، ثم قال باركلي ـ عن نسل المرأة عموماً ـ: إنَّ التنّين سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة، كما قال السفر: (فغضب التنّين علىٰ المرأة، وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله) سفر الرؤيا ١٢: ١٣»[1].

---

(١) المسيح الدجّال / سعيد أيوب: ٣٧٩ ـ ٣٨٠، الطبعة الثالثة.

أقول: المهدي عند الشيعة هو الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت وأوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحديث «المهدي حق وهو من ولد فاطمة» مقطوع بصحّته ومصرَّح بتواتره عند أهل السنّة كما سيوافيك، وهو عند الشيعة المولود الثاني عشر لفاطمة عليها السلام: ثلاثة بالمباشرة، وهم: الحسنان ومحسن، وتسعة بدونها وهم الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام، وأمّا عن أولاد الحسن عليه السلام فهم كذلك من بني فاطمة عليها السلام إلّا أنّهم أُخرجوا من مجموع الإثني عشر لكونهم ←

وهذا وإن لم يصحّ لمسلم الإحتجاج به لما مُنيت به كتب العهدين من تحريف وتبديل، إلّا أنّه يدلّ وبوضوح علىٰ معرفة أهل الكتاب بالمهدي، ثم اختلافهم فيما بعد في تشخيصه، إذْ ليس كلّ ماجاء به الإسلام قد تفرّد به عن الأديان السابقة، فكثير من الأُمور الكلّية التي جاء بها الإسلام كانت في الشرائع السابقة قبله.

قال الشاطبي: «وكثير من الآيات أُخبر فيها بأحكام كلّية كانت في الشرائع المتقدِّمة وهي في شريعتنا، ولافرق بينهما»[١].

وإذا تقرَّر هذا فلايضرُّ إعتقاد المسلم بصحّة مابشّر به النبيُّ ﷺ من ظهور رجُل من أهل بيته في آخر الزمان، أن يكون هذا المعتقد موجوداً عند أهل الكتاب (اليهود والنصارىٰ) أو عند غيرهم ممَّن سبق الإسلام، ولايخرج هذا المعتقد عن إطاره الإسلامي بعد أن بشّر به النبيُّ ﷺ وبعد الإيمان بأنّه ﷺ ﴿ وما يَنطِقُ عَنِ الهَوَىٰ * إن هوَ إلّا وحيٌ يُوحىٰ ﴾[٢].

وأما عن إعتقادات الشعوب المختلفة بأصل هذه الفكرة كما مرّ، فيُمكن تفسيرها علىٰ أساس أنّ فكرة ظهور المنقذ لاتتعارض مع فطرة الإنسان وطموحاته وتطلّعاته، ولو فكّر الإنسان قليلاً في إشتراك معظم الشعوب بأصل الفكرة لأدرك أنّ وراء هذا الكون حكمةٍ بالغة في التدبير، يستمدُّ الإنسان من خلالها قوّته في الصمود إزاء مايرىٰ من إنحراف وظلم وطغيان، ولا يُترك فريسة يأسه دون أن يزوّد بخيوط الأمل والرجاء بأنّ

← ليسوا بأئمّة، ولايرد مثل هذا علىٰ مالم يكن إماماً وهو محسن، لأنَّ ولادته من فاطمة عليها السلام بالمباشرة، ولهذا قال الأُستاذ سعيد أيُّوب: «هذه هي أوصاف المهدي، وهي نفس أوصافه عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية» ثم علّق عليه في هامش ص ٣٧٩ بما يدلُّ علىٰ تقارب الأوصاف. وهذا وإن كان ممكناً إلّا أنَّ اعتقاد الشيعة وغيرهم بظهور المهدي في آخر الزمان لم يكن علىٰ أساس الإستدلال بما في كتب العهدين كما سنبينه مفصّلاً في هذا الكتاب.

(١) الموافقات / الشاطبي المالكي ٣: ١١٧، المسألة الرابعة.

(٢) سورة النجم: ٥٣: ٣ ـ ٤.

العدل لابُدَّ له أن يسود.

وأمَّا عن اختلاف أهل الأديان السابقة والشعوب في تشخيص اسم المنقذ المنتظر، فلا علاقة له في إنكار مابشّر به النبيُّ ﷺ، وليس هناك مايدعو إلىٰ بيان فساد تشخيصهم لإسم المنقذ، مادام الإسلام قد تصدَّىٰ بنفسه لهذه المهمة فبيّن اسمه، وحسبه، ونسبه، وأوصافه، وسيرته، وعلامات ظهوره، وطريقة حكمه، حتىٰ تواترت بذلك الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها من طرق أهل السنَّة، كما صرَّح بذلك أعلامهم وحفَّاظهم وفقهاؤهم ومحدِّثوهم، وقد روىٰ تلك الأخبار عن النبيِّ ﷺ ما يزيد علىٰ خمسين صحابيًّا كما سنبرهن عليه في هذا البحث.

وأمَّا عن اختلاف المسلمين فيما بينهم من حيث تشخيص اسم المهدي عليه السلام كما هو معلوم بين أهل السنَّة والشيعة، فليس فيه أدنىٰ حجَّة للمستشرقين وأذنابهم، بل هو ـ علىٰ العكس ـ من الأدلَّة القاطعة عليه؛ لأنَّه من قبيل الإختلاف في تفاصيل شيء متحقِّق الوجود، كإختلافهم في القرآن الكريم بين القول بقِدَمِه وحدوثه من الله تعالىٰ، مع اتّفاقهم علىٰ تكفير منكره، وقس عليه سائر إختلافاتهم الأُخرىٰ في تفاصيل بعض العقائد دون أُصولها.

تهافت القول بأُسطورية فكرة الظهور:

إنّ النتيجة المنطقية لما تقدَّم قاضية بتفاهة مزاعم المستشرقين ومَن وافقهم بأُسطورية فكرة ظهور المهدي في آخر الزمان، ذلك لأنَّ الأُسطورة التي ينتشر الإيمان بها بمثل هذه الصورة، لاشكَّ أنَّها سلبت عقول المؤمنين بها، وصنعت لهم تاريخاً، ولكن التاريخ لايعرف أُمّة خلقت تاريخها أُسطورة، فكيف الحال مع أُمّة هي من أرقىٰ أُمم العالم حضارة في القرون الوسطىٰ باعتراف المستشرقين أنفسهم.

والعجيب، أنّ القائلين بهذا يعترفون برقيّ الحضارة الإسلامية وسمّوها بين الحضارات العالمية، ولا ينكرون دور الإسلام العظيم في تهذيب نفوس المؤمنين من سائر البدع والخرافات والعادات البالية التي تمجُّها النفوس، وتستنكرها العقول، ولم يلتفتوا إلىٰ أنّ أُمة كهذه لايُمكن اتّفاقها علىٰ الإعتقاد بأُسطورة، وأغلب الظنّ أنَّ هؤلاء المستشرقين لمَّا وجدوا عقائدَ أسلافِهم ملأىٰ بالخرافات والأساطير والضلالات، كبُر عليهم أن يكتبوا عن الإسلام ـ الذي هو أنقىٰ من الذهب الإبريز ـ دون أن يُضفوا عليه شيئاً من أحقادهم، ولهذا وصفوا ماتواتر نقله عن النبيِّ الأعظم ﷺ بشأن ظهور المهدي في آخر الزمان بأنّه من الأساطير.

والمصيبة ليست هنا، لأنّا نعلم أنَّ القوم ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِم إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾[1]، بل المصيبة تكمن في كتابات مَن تقمّصوا لباس السيِّد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده ونظائرهما من قادة الإصلاح، ممَّا ساعد علىٰ إخفاء حقيقتها وواقعها الذي لم يكن غير الإستظلال بفيء الخصوم، وطلب الهداية ممَّن غرق في بحر الضلال، من دون تروٍ مطلوب، ولا إلتفات مسؤول إلىٰ مايُهدِّد تراث الإسلام الخالد، ويستهدف أُصوله الشامخة.

ومن هنا وجب التحذير من هؤلاء وأُولئك، والإحتراز عن كلِّ مايُنفَث، أو يُبَثّ، قبل بيان الدليل القاطع علىٰ عقيدة المسلمين بالمهدي عليه السلام في فصول هذا البحث.

والله يهدي مَن يشاء إلىٰ صراط مستقيم

---

(١) سورة الكهف: ١٨ / ٥.